

## الباب الأول

### المقدمة

#### أ- خلفية البحث

التصوف هو الدخول في كل خلق سيّ، والخروج من كل خلق دنيّ. والصوفي مقهور بتصريف الربوبيّة، مستور بتصريف العبوديّة. وعلامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويدلّ بعد العزّ ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الصوفي الكاذب أن يستغني بعد الفقر ويعزّ بعد الذلّ ويشتهر بعد الخفاء.<sup>١</sup>

من أحد الإمام الصوفي في القرن السابع هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري (المتوفى: ٧٠٩ هـ)، يبدوا أن أول مصنفاته هي "الحكم" ألّفت قبل ٦٨٦ هـ، وهذه غير مكاتبات "ابن عطاء الله" لبعض إخوانه، ومناجاته المشتملة على كثير من الحكم.

تعد الحكم من عيون النثر الأدبي الصوفي العربي وهي عبارة عن فقرات قصيرة ذات ألفاظ قليلة، تتضمن المعاني الكثيرة. وأغلب الحكم في صورة خطاب موجه إلى المرید السالك لطريق الصوفية، تنبيهها إلى قواعد السلوك التي ينبغي مراعاتها. وأسلوبها يعتمد على اختيار الألفاظ، وانتقاء العبارات، والتنسيق بينها؛ حتى تؤثر في نفس السامع أو القارىء<sup>٢</sup>. ويقال أن الشرط المطلق لتعلم وتعمق معنى الحكم في كتاب الحكم وهو إتقان اللغة العربية مع فروعها.

<sup>١</sup> عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، (نيسابوري: دار الخير، دون السنة)، ص. ٢٨٠.

<sup>٢</sup> محمد عبد المقصود هيكل، الحكم العطائية، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨)، ص.

واللغة العربية هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريق النقل. وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه الثقات من منثور العرب ومنظومهم. لما خشى أهل العربية من ضياعها، بعد أن اختلطوا بالأعاجم، ودونها في المعاجم، وأصلوا لها أصولاً تحفظها من الخطأ. وتسمى هذه الأصول "العلوم العربية".

فالعلوم العربية هي العلوم التي يتوصل بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ. وهي ثلاثة عشر علماً: الصرف، والإعراب، والرسم، والعروض، والقوافي، وقرض الشعر، والإنشاء، والخطابة، وتاريخ الأدب، ومتمن اللغة، والمعاني، والبيان، والبديع<sup>٣</sup> (وتسمى هذه العلوم الثلاثة الأخيرة باسم "البلاغة").

البلاغة لغة: الوصول والإنتهاء، واصطلاحاً: تقع وصفا للكلام والمتكلم. فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان.<sup>٤</sup> فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فنا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللممارسة يد لا تجحد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاترة، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والتملؤ من نميره الفياض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبح ما يعده قبيحاً.<sup>٥</sup> وتتألف البلاغة العربية من علوم ثلاثة، كما يلي:

<sup>٣</sup> مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٧)، ص. ٧.

<sup>٤</sup> محمد شكري أنس، إسعاف المريد في فهم البلاغة، (مرتافورا: بركة العلم، ١٩٩١)، ص. ٨.

<sup>٥</sup> علي جارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، الطبعة الخامسة عشر، (سورابايا: المكتبة الهداية،

١- علم المعاني هو علم يعلم به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال<sup>٦</sup>. وينقسم إلى ستة البحوث: وهي الخبر والإنشاء، والمسند والمسند إليه، والقصر، والوصل والفصل، والإيجاز والإطناب والمساواة.

٢- علم البيان هو علم يستطيع بمعرفته إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى وفي خفائها مع رعاية مقتضيات الحال<sup>٧</sup>. وينقسم إلى ثلاثة البحوث: وهي التشبيه، والمجاز، والكناية.

٣- علم البديع هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين. وأول من دون قواعده ووضع أصوله عبد الله بن المعتز العباسي، فقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاباً ترجمه باسم "البديع"<sup>٨</sup>. وهذا العلم فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها أن صاحب العربية إذا أدخل بطلبه، وفرط في التماسه ففاته فضيلته، وعلقت به رذيلة فوقه، عفى على جميع محاسنه؛ لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء، ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر وآخر بارد، بان جهله ونقصه<sup>٩</sup>. لذلك يرغب الباحث أن يبحث عن علم البديع.

<sup>٦</sup> عبد الرحمن الأبخري، الجوهر المكنون، (سنغافورة: الحرمين)، ص. ٣١.

<sup>٧</sup> أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (القاهرة: شركة القدس، ٢٠٠٩)، ص. ١٨٣.

<sup>٨</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، الطبعة الرابعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١)، ص.

<sup>٩</sup> عبد العزيز عتيق، علم البديع، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٣)، ص. ٤.

وينقسم إلى البعثين: وهما المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية.  
وتنقسم المحسنات المعنوية إلى ثلاثة وعشرين نوعاً: المطابقة، والمقابلة،  
والمبالغة، والإغراق، والغلو، والإيغال، والتميم، والتورية، والتقسيم،  
والالتفات، والجمع، والتفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق،  
والجمع مع التفريق والتقسيم، وتأكيده المدح بما يشبه الذم، وتأكيده الذم بما  
يشبه المدح، والمذهب الكلامي، واللف والنشر، ومراعاة النظر، وإيهام  
التناسب، وأسلوب الحكيم، والتجريد.

وأما المحسنات اللفظية تنقسم إلى سبعة أنواع: الجناس، والاقتراب،  
والسجع، والموازنة، ورد العجز على الصدر، ولزوم ما يلزم، والتشريع.  
فالمحسنات المعنوية وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى،  
كالمقابلة بين "الدخول والخروج" وبين "سنيّ ودنيّ" في تعريف التصوف  
السابق.

وأما المحسنات اللفظية وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ،  
كالموازنة بين "ربوبية وعبودية" في تعريف الصوفي السابق.  
كل نوع من أنواع المحسنات البديعية وجوه خاصة لتحسين الكلام،  
كما نظرنا في تعريف التصوف السابق أنه محسن معنوي بوجوه المقابلة  
وتعريف الصوفي السابق محسن لفظي بوجوه الموازنة، فهنا وجوهان  
مخصوصتان لتزيين الكلام رونقا وطلاوة.

واستناداً على ما ذكره الباحث فيرغب الباحث أن يكتب الرسالة  
العلمية بعنوان "المقابلة والموازنة في كتاب الحكم لابن عطاء الله  
الإسكندري".

ب- التحديد الإجرائي

لإحذار الخطأ في فهم العنوان السابق فحدد الباحث المصطلحات، كما يلي:

١- الحكم: جمع من كلمة "الحكمة" بالكسر أي العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل<sup>١٠</sup>. وتسمى بـ"الحكمة" إذا صورة الكلام إلى الغاية القصوى في البلاغة من حيث إيجاز اللفظ، وصحة المعنى، وحسن البيان، ولطيف الإشارة، وإصابة الغرض وصدق التجربة، فترتاح النفوس لها وتنشط لحفظها، ليسير مئونها، وحسن وقعها، وسهولة الاحتجاج بها، ولأنها تورث ما تتخلله من الكلام رواجاً وتكسبه قبولاً<sup>١١</sup>. والذي يقصد الباحث بالحكم أي ٢٦٤ حكمة من ابن عطاء الله في كتابه الحكم.

٢- المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل<sup>١٢</sup>.

٣- الموازنة: وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية، والمراد بالفاصلتين أي الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين<sup>١٣</sup>.

فالمراد بالعنوان السابق هو الحكم لابن عطاء الله التي تتضمن المقابلة والموازنة.

## ج- أسئلة البحث

ومن خلفية البحث فوجد الباحث أن أسئلة هذا البحث وهي:

١- أي الحكم التي تتضمن المقابلة؟

٢- أي الحكم التي تتضمن الموازنة؟

---

<sup>١٠</sup> مجد الدين الفيروزآبادي، *القاموس المحيظ*، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨)، ص. ٣٨٩.

<sup>١١</sup> أحمد الإسكندري ومصطفى عناني، *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*، (مصر: دار المعارف،

١٩٦١)، ص.

<sup>١٢</sup> الخطيب القزويني، *الإيضاح في علوم البلاغة*، الطبعة الثالثة، (القاهرة: المؤسسة المختار، ٢٠٠٧)،

ص. ٢٩٢.

<sup>١٣</sup> المرجع نفسه، ص. ٣٣٤.

## د- أهداف البحث

أما أهداف هذا البحث وهي:

- ١- معرفة حسن الحكم من وجهة نظر المقابلة.
- ٢- معرفة حسن الحكم من وجهة نظر الموازنة.

## ه- أهمية البحث

يرجو الباحث أن نتيجة هذا البحث فوائد، كما يلي:

- ١- الأهمية النظرية: كزيادة المعلومات للباحث خاصة وللقارئ عامة عن المقابلة والموازنة بواسطة الحكم لابن عطاء الله.
- ٢- الأهمية التطبيقية: كزيادة الخبرة للباحث خاصة وللقارئ عامة عن حسن كلام العرب بوجوه المقابلة والموازنة.

## و- أسباب اختيار الموضوع

أما الأسباب التي تسبب الباحث إلى اختيار هذا الموضوع، كما يلي:

- ١- المقابلة والموازنة وجوهان خاصتان لتحسين الكلام؛ لأنهما نادران في الكلام العرب تراكمًا.
- ٢- الحكم كتاب أدب حسن؛ لأن معانيها وألفاظها تكاتف وتكامل.

## ز- الدراسات السابقة

بعد أن يطالع الباحث دراسات موجودة في المكتبات بجامعة أنتساري الإسلامية الحكومية بنجرماسين والإنترنت، فوجد الباحث الدراسات المتعلقة بهذا البحث في الإنترنت وهي:

- ١- الرسالة العلمية التي كتبها عارف هداية الله في سنة ٢٠٠٦، بعنوان "الطباق والمقابلة في سورة الزمر"، الطلاب في قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب والثقافة، بجامعة الإسلامية الحكومية سنن كليجنخا يوغياكرتا. أما فرقتها بدراسة الباحث أنه يبحث عن المقابلة فقط ولا في سورة القرآن.
- ٢- الرسالة العلمية التي كتبها شمس الأنام في سنة ٢٠٠٥، بعنوان "السجع والموازنة في سورة الملك"، الطلاب في قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب والثقافة، بجامعة الإسلامية الحكومية سنن كليجنخا يوغياكرتا. أما فرقتها بدراسة الباحث أنه يبحث عن الموازنة فقط ولا في سورة القرآن.
- ٣- الرسالة العلمية التي كتبها حلمي في سنة ٢٠١١، بعنوان "الإيجاز والإطناب في كتاب الحكم لابن عطاء الله في الجزء الأول: دراسة معانية"، الطلاب في قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب، بجامعة الإسلامية الحكومية سنن غنونج جتي بندونج. أما فرقتها بدراسة الباحث أنه يبحث عن دراسة المحسنات البديعية أي المقابلة والموازنة في كتاب الحكم.

## ح- منهج البحث

### ١- نوع البحث

نوع البحث الذي يسلكه الباحث هو البحث المكتبي، أي الطريقة التي تجعل الآراء والمفاهيم موضوعا في دراستها. والهدف فيه هو كشف مضمون الآراء والمفاهيم التي يعبر عنها الكتاب في كتب مختلفة. ويمكن

للباحث أن يسلك هذا المنهج ويستخدمه في الدراسة التي تركز في الآراء والمفاهيم وصفيا كان أو مقارنة بين الآراء والمفاهيم.<sup>١٤</sup> ومدخل البحث الذي يستخدمه الباحث هو المدخل النوعي بأنه منهجية بحث في العلوم تركز على وصف الظواهر وصفا دقيقا وعلى الفهم الأعمق لها<sup>١٥</sup>، والأخصّ يسمى بالمدخل البلاغي لعلم البديع يعني دراسة المحسنات.

## ٢- تصميم البحث

أما الخطوات التي يسلكها الباحث في عملية البحث، كما يلي:  
أولاً: جمع الكتب المتعلقة بهذا البحث لتكون مصادراً للبيانات ككتاب الحكم وشرحها وكتب البلاغة وكتب أخرى.  
ثانياً: قراءة كتاب شرح الحكم وكتب البلاغة والقاموس العربي، وتحليل حكمة بعد حكمة في كتاب الحكم لتعيين الحكم التي تتضمن المقابلة والموازنة.

ثالثاً: الاستشارة عن البيانات إلى المرشد.

رابعاً: تقديم البيانات بكتابتها في الرسالة العلمية.

## ٣- البيانات ومصادرها

---

<sup>١٤</sup> قسم تعليم اللغة العربية، دليل إجرائي لكتابة البحث العلمي، (بنجرماسين: مطبعة الجامعة،

٢٠١٢)، ص. ٢١.

<sup>١٥</sup> نائر أحمد غباري، البحث النوعي في التربية وعلم النفس، (عمان: مكتبة المجتمع العربي،

٢٠١١)، ص. ٣٣.



البيانات المحتاجة إليها في هذا البحث هي الحكم التي تتضمن المقابلة والموازنة في كتاب الحكم.

ومصادرها هي تنقسم إلى قسمين:

أولاً: مصدر البيانات الأساسية وهي كتاب الحكم لابن عطاء الله.

ثانياً: مصدر البيانات الفرعية وهي كتاب شرح الحكم للشيخ عبد الله الشرقاوي، وكتب البلاغة، وكتب أخرى، منها:

أ) كتاب البديع لابن المعتز

ب) علم البديع لعبد العزيز عتيق

ج) البلاغة العربية لعبد الرحمن المسيراني

د) المعجم المفصل في علوم البلاغة لإنعام فوال عكاري

هـ) الطراز ليحي اليماني

و) الأصول لتمام حسان

ز) القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي

ح) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن زكريا

ط) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه لأحمد الإسكندري ومصطفى

عناني

ي) الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري

#### ٤- أساليب جمع البيانات

والطريقة التي يسلكها الباحث لجمع البيانات هي بتحديد الحكم التي تتضمن المقابلة والموازنة، ثم يحلل حكمه بعد حكمة باستخدام قواعد البلاغة عن المقابلة والموازنة.

#### ٥- أسلوب تحليل البيانات

يقدم الباحث مجموعة البيانات بأسلوب تحليل المضمون، ويهدف هذا الأسلوب إلى التعرف بطريقة علمية منظمة على اتجاهات المادة التي يتم تحليلها<sup>١٦</sup>، ويشمل تحليلها الخطوات الآتية:

أولاً: التحليل المعنوي، بالرجوع إلى معاني الحكم التي تجد في كتاب شرح الحكم والقاموس العربي.

ثانياً: التحليل اللفظي، بالرجوع إلى وزن ألفاظ الحكم التي تجد في كتاب التصريف والقياس.

ثالثاً: التحليل البلاغي، بالرجوع إلى كتب البلاغة التي تبحث المقابلة والموازنة.

رابعاً: استنباط النتائج من الحكم التي تتضمن المقابلة والموازنة.

## ط- هيكل البحث

هذا البحث مكون من أربعة أبواب، كما يلي:

الباب الأول: المقدمة وهي تتكون من خلفية البحث، والتحديد الإجرائي، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهيكل البحث.

الباب الثاني: الإطار النظري عن المقابلة والموازنة وهي تتكون عن تعريف المقابلة وأنواعها، وتعريف الموازنة.

الباب الثالث: تقديم البيانات وتحليلها وهي تتكون من عدد الحكم وتحليل الحكم التي تتضمن المقابلة والموازنة.

الباب الرابع: الخاتمة وهي تتكون من خلاصة البحث وتوصياته.

---

<sup>١٦</sup> عبد الرحمن عدس، *البحث العلمي*، (الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧)، ص. ١٦٥.